سلسلة
الفكر والنهج
الخمينيّ

أبعاد الحج

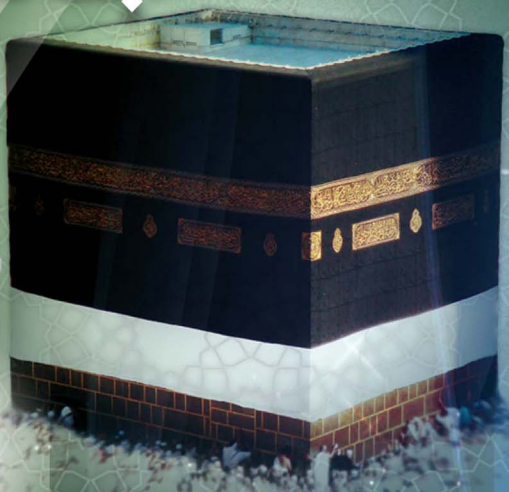

الإعداد والإخراج الالكتروني
www.almaaref.org
شبكة المعارف الإسلامية

مركز نون
للتأليف والترجمة

أبعاد الحجّ

جمعيّة المعارف الإسلاميّة الثقافيّة

بيروت . لبنان . المعمورة . الشارع العام

هاتف: 01/471070

ص.ب. 25/327 . 24/53

الإعداد والإخراج الالكتروني
www.almaaref.org

الكتاب: أبعاد الحجّ

إعداد: مركز نون للتأليف والترجمة

نشر: جمعيّة المعارف الإسلاميّة الثقافيّة

تموز 2011 م - شعبان 1432 هـ

أبعاد الحجّ

مركز نون للتأليف والترجمة
الإعداد والإخراج الالكتروني
www.almaaref.org

بسم الله الرحمن الرحيم

الفهرس

المقدّمة ٩

الفصل الأوّل: البُعد المعنويّ للحجّ ١٣

مكّة: مدينة جهاد النبيّ ﷺ ١٥

الكعبة مركز التولّي والتبرّي ١٦

المسجد الحرام بيت الجميع ١٧

المسجد الحرام ليست للعبادة فقط ١٧

أهميّة البُعد المعنويّ للحجّ ١٨

سرُّ التلبية ١٩

تحرّروا من غير الله ٢٠

الحجّ سؤال الله ٢١

أخلصوا في الحجّ ٢٢

سرُّ المناسك ٢٣

لا ترجموا أنفسكم ٢٤

لا حجّ كامل بدون حجّ صحيح ٢٥
الأُنس بالقرآن في الحجّ ٢٧

الفصل الثاني: البعد الاجتماعيّ للحجّ ٣١
الوحدة من فلسفة الحجّ ٣٣
الحجّ مركز التعارف ٣٤
اتحدوا في رجم الشياطين ٣٤
اتحدوا لتُعيدوا المجد ٣٥
يا مسلمي العالم، ماذا جرى لكم؟ ٣٥
الوحدة هي الحلّ ٣٦
شكّلوا جبهةً للمستضعفين ٣٨
احترزوا من التفرقة ٣٨
سرُّ الانتصار وسبب الهزيمة ٣٩
واجهوا المثقّفين المأجورين ٣٩
المشاركة في صلاة الجماعة للإخوة أهل السنّة ٤٠

الفصل الثالث: البعد السياسي للحجّ ٤٣
أهميّة البُعد السياسي للحجّ ٤٥
الحجّ فرصة الوعي السياسيّ ٤٨
قدِّموا التقارير ٥٠

الاستكبار يخشى وحدتكم ٥١
غفلة الكبار ٥٢
الحجّ: الاجتماع الأكبر ٥٢
العدوّ المشترك ٥٣
أصلحوا رؤساءكم ٥٤
تجهَّزوا لمحاربة اسرائيل ٥٥
دور العلماء و المفكّرين ٥٧
غفلة العلماء ٥٨
الحجّ الإبراهيميّ الغريب ٦٠
الحجّ مدرسة التضحية ٦٢
تطبيق الشعائر ٦٥
البراءة ركن الحجّ ٦٥
صرخة البراءة خالدة ٦٦
البراءة هي من كلّ ظالم ٦٦
البراءة وتحرير الطاقات ٦٧
البراءة صرخة العقيدة والاستضعاف ٦٨

المقدّمة

﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ﴾[1].

اعتاد أكثر الناس أن يهتمّوا في زيارتهم لبيت الله الحرام بجانب المظهر الخارجيّ للحجّ ناسين الأبعاد الإلهيّة المتوخَّاة من هذا المؤتمر الكبير، الّذي جمع الله فيه المسلمين من شتّى أرجاء العالم بألوانهم المختلفة وعروقهم المتنوّعة وطبقاتهم المتعدَّدة. وجاء إمام الأمّة الراحل الخمينيّ العظيم قدس سره ليُلفت الناس إلى الأبعاد الكبيرة الّتي أرادها الله في الحج الإبراهيميّ المحمّديّ فقال في إحدى كلماته: «**إنّ على المسلمين الّذين يحملون رسالة الله تعالى أن يستفيدوا من المحتوى السياسيّ والاجتماعيّ للحجّ إضافة إلى محتواه العباديّ، ولا يكتفوا بالمظهر الخارجيّ**».

وأكثر الإمام قدس سره من الكلام عن أبعاد الحجّ هذه ليتنبَّه المسلمون إليها فتكون الاستفادة العظمى من هذا المؤتمر العظيم. ولتحقيق هذا الهدف السامي جمعنا بعض كلمات الإمام في هذه الأبعاد الإلهيّة للحجّ

(١) سورة آل عمران، الآية: ٩٦.

عسى أن تكون محلّاً للإفادة والاستفادة راجين من الله تعالى للإمام المقام العليّ. ولمن استفاد من تعاليمه فعمل على رفعة شأن الإسلام والمسلمين الثواب الجزيل.

مركز نون للتأليف والترجمة

دعاء

إلهي! ارحم إمامنا وقائدنا الراحل ذلك العبد الصالح الممتَحَن وخَلَف الصدق للأولياء، ذلك الإنسان التقيّ الزاهد الواعي، الّذي كان سعيه لأجل رضاك. ولأجلك كان يصنّف أعداءه وأصدقاءه. وفي سبيلك، ولأجلك لم يجزع من أيّ مصاعب. وأنزِل عليه رحمتك واشمله بفضلك. واجعل اللّهمّ جزءاً وفيراً من حجّ الحجّاج، وعبادة العبّاد، وسعي الساعين الّذين شُملوا بهدايته وقيادته، عائداً لروحه الطاهرة، وحقّق اللّهمّ في مقام العمل آماله الكبيرة الّتي هي في نهوض «**الحجّ الإبراهيميّ**»، واستفادة الأمّة الإسلاميّة من هذه المراسم الإلهيّة العظيمة.

الإمام القائد السيّد عليّ الخامنئيّ دام ظله

الفصل الأوّل

البُعد المعنويّ للحجّ

«إنّ البُعد السياسيّ والاجتماعيّ للحجّ لا يتحقّق إلّا بعد أن يتحقّق البُعد المعنويّ»

الإمام الخمينيّ قدس سره

مكّة: مدينة جهاد النبيّ ﷺ

من النقاط المهمّة الّتي ينبغي على الحجّاج الكرام الالتفات إليها، أنّ مكّة المكرّمة والمشاهد المشرّفة مرآة لنهضة الأنبياء والإسلام ورسالة النبيّ الأكرم ﷺ، وهي مكان نزل فيه الأنبياء وجبريل الأمين عليه السلام، هذا المكان الّذي يذكّرنا بالمصائب والصعوبات الّتي تحمَّلها النبيّ الأكرم ﷺ في سبيل الإسلام والبشريّة لعدد من السنين، وأنّ التواجد في هذه المشاهد المشرّفة والأماكن المقدّسة. وإذا ما أخذنا بعين الإعتبار الشروط الصعبة لبعثة النبيّ ﷺ، عرفنا أكثر مسؤوليّة الحفاظ على إنجازات هذه النهضة وهذه الرسالة الإلهيّة، وكم عانى النبيّ الأكرم وأئمّة الهُدى من الغربة لأجل دين الحقّ وإزهاق الباطل. لقد استقاموا ووقفوا ولم يهابوا أو يجزعوا من التهم والإهانات وجراحات ألسنة أمثال أبي لهب وأبي جهل وأبي سفيان. وفي نفس الوقت استمرّوا وأكملوا طريقهم رغم الحصار الإقتصاديّ في شعب أبي طالب، ولم يستسلموا ولم يهنوا، ومن بعدها تحمّلوا الهجرات والمرارات في سبيل دعوة الخلق، وتبليغ رسالة الله، وتواجدوا في

الحروب المتتاليّة والغير متكافئة وهم رغم الآلاف من المؤامرات ورغم كثرة المنافقين، قاموا بهداية وإرشاد الناس بهمّة عالية وصلبة حيث تشهد صخور مكّة والمدينة وصحاريها وجبالها وأزقّتها وأسواقها على آثار تبليغ رسالتهم. وإذا ما رفعنا الستار وكشفنا النقاب عنهم في الكلام وعن سرّ ورمز تحقّق: ﴿فَٱسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ﴾[1]. لعرف وعلم زوّار بيت الله الحرام كم سعى رسول الله ﷺ لأجل هدايتنا وحصول المسلمين على الجنّة، وكم أنّ مسؤوليّة أتباعه ثقيلة، ويقيناً إنّ حجم الظلم والعذاب والصعوبات الّتي مرّت على أئمّتنا كانت أكبر وأكثر بمراتب من مسائلنا نحن.

الكعبة مركز التولّي والتبرّي

إنّ الكعبة المعظّمة هي المركز الأوحد لتحطيم الأصنام، لقد رفع نداء التوحيد من الكعبة إبراهيم الخليل في أوّل الزمان وسيرفعه حبيب الله ولده المهديّ العزيز الموعود عجل الله فرجه في آخر الزمان، وسيبقى مرتفعاً. قال الله تعالى لخليله إبراهيم:

﴿وَأَذِّن فِي ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ﴾[2].

وقال عزّ من قائل: ﴿وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلْقَآئِمِينَ

(١) سورة هود، الآية: ١١٢.
(٢) سورة الحجّ، الآية: ٢٧.

وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ ﴾[1]. وهذا تطهير من كلّ الأرجاس وعلى رأسها الشرك كما في صدر الآية الكريمة، وفي سورة التوبة نقرأ: ﴿ وَأَذَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلنَّاسِ يَوْمَ ٱلْحَجِّ ٱلْأَكْبَرِ أَنَّ ٱللَّهَ بَرِيٓءٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُۥ ﴾[2].

المسجد الحرام بيت الجميع

بيت الله الحرام أوّل بيت بُني للناس، هو بيت للجميع، الجميع سواسية هناك. فأهل البادية، وسكّان الصحارى، والّذين يحملون بيوتهم على أكتافهم، متساوون مع العاكفين في الكعبة وسكّان المدن، ورعايا الدول.

هذا البيت شُيّد للناس ولأجل منافعهم، ونهضتهم.

المسجد الحرام ليست للعبادة فقط

إنّ المسجد الحرام والمساجد الأخرى في زمان رسول الله الأكرم ﷺ كانت مراكز عسكريّة وسياسيّة واجتماعيّة ولم يكن مسجد رسول الله ﷺ لأجل الأمور العباديّة فقط كالصلاة والصيام، بل كانت المسائل السياسيّة هي الأغلب، فكانت الأمور الّتي تتعلّق بإرسال الرجال إلى الحرب وتعبئة الناس إنّما تبدأ من المسجد في أيّ وقت يحتاجون فيه لذلك.

(١) سورة الحجّ، الآية: ٢٦.
(٢) سورة التوبة، الآية: ٣.

أهميّة البُعد المعنويّ للحجّ

إنّ المراتب المعنويّة للحجّ هي رأسمال الحياة الخالدة وهي الّتي تُقرّب الإنسان من أُفق التوحيد والتنزيه، وسوف لن نحصل على شيء ما لم نطبّق أحكام وقوانين الحجّ العباديّة بشكل كامل وصحيح، وعلى الحجّاج المحترمين والعلماء المعظّمين مسؤولي قوافل الحجّاج أن يصرفوا وقتهم ويكون كلّ همّهم تعلّم وتعليم مناسك الحجّ، وعلى العارفين مراقبة من يرافقهم حتّى لا يتخلّف أحدٌ عن الأوامر لا سمح الله، إنّ البعد السياسيّ والاجتماعيّ للحجّ لا يتحقّق إلّا بعد أن يتحقّق البُعد المعنويّ والإلهيّ وأن تكون كلمة «**لبّيك**» الّتي تتلفّظون بها استجابة لدعوة الحقّ تعالى. وأنتم مُحرمون لأجل الوصول إلى ساحة الحقّ المقدّسة تشعرون بأنفسكم أنّكم بالتلبية للحقّ تعالى، تنفون صفة الشرك بجميع مراتبها، وتهاجرون بأنفسكم الّتي هي منشأ الشرك الأكبر نحو الباري جلّ وعلا، والأمل في أن ينال الباحثون عن ذلك أجرهم - وهو على الله - فيما لو أدركهم الموت وهم في طريق هجرتهم.

كان نفي الشريك في هذا المقام أيضاً شامل لجميع المراتب حتّى بناء العالم في نظر أهل المعرفة ومشتمل على جميع الفقرات الاحتياطيّة والاستجابيّة مثل «**الحمد لك والنعمة لك**».

والحمد هنا من اختصاص الذات المقدّسة، وكذلك النعمة ونفي الشريك، وهذا غاية التوحيد عند أهل المعرفة، وهذا يعني أنّ كلّ حمد

وكلّ نعمة تتحقّق في عالم الوجود، هي حمد الله بدون شريك، ويسري هذا المقصد وهذه الغاية على كلّ موقف ومَشعر ووقوف وحركة وسكون وفي أيّ عمل، وخلاف ذلك إنّما يكون الشرك بالمعنى الأعمّ، المبتلون به نحن جميعاً عُمي القلوب.

.... وإذا ما دفنّا في عالم النسيان الجهات المعنويّة، لا تظنّوا أنّكم قادرون.

سرُّ التلبية

إنّ هذه المناسك العجيبة كلّها إشارات عرفانيّة وروحيّة لا يتّسع المجال لتفصيلها في هذا المقال. بدءاً من الإحرام والتلبية وحتّى آخر المناسك. لذا سأكتفي بذكر بعض إشارات التلبية.

إنّ لبَّيك الّتي تتكرّر عدّة مرّات من إنسان، حقيقته أنّه يستجيب لدعوة الله بالاسم الجامع، ويستمع بروحه لنداء الحقّ، فالمسألة هي مسألة الحضور بين يدي الله ومشاهدة جمال المحبوب. ويُحكى أنّ المتحدّث في هذه الساحة المقدّسة يتجاوز ذاته ليفنى وهو يكرّر استجابته للدعوة ويعقّب بعد ذلك بنفي الشريك لله بالمعنى المطلق الّذي يعلمه أهل الله. ليس الشريك في الألوهيّة فقط، وإنّما على التخلّص والتحرّر من مخالب شيطان النفس. وما دمتم في أسر وقيد ذواتكم وأهوائكم النفسانيّة، لن تستطيعوا الجهاد في سبيل الله، والدفاع عن حرمات الله.

وأنتـم أيّها الأعزّاء، ارجعوا إلى ذواتكم، وفكّروا بأبطال الجمهوريّة الإسلاميّة الّذين حقّقوا الانتصارات الإلهيّة لأجل الإسلام والجمهوريّة الإسلاميّة. والآن يوجد بينكم بعض من الشهداء الأحياء يؤدّون مناسك الحـجّ معكـم، فخـذوا العبرة من هـذا التحـوّل العظيم الّـذي حصل فـي داخلهـم، وكان سبباً لـكلّ التضحيات والفداء. وليعلـم المسلمون أنّـه ما لم تحصل فـي داخلهم درجة من هذه التحـوّلات، فإنّ شيطان النفـس الأمّارة بالسوء، وشياطين الخـارج، لن يدعوهم يفكّروا بالأمّة الإسلاميّة ومظلومي العالم.

تحرّروا من غير الله

فـي المواقيت الإلهيّـة والمقامـات المقدّسة، في جـوار بيت الله المليء بالبـركات، راعوا آداب الحضور في الساحـة المقدّسة للعليّ العظيم، وحرّروا قلوبكـم أيُّها الحجّاج الأعزّاء من جميع الارتباطات المتعلّقـة بغيـر الله، وأخرجـوا مـن قلوبكم غيـر حـبّ الله ونوّروها بأنـوار التجليّات الإلهيّـة، حتّى تكون الأعمـال والمناسك في سيرها إلـى الله مليئة بمضمـون الحجّ الإبراهيميّ وبعـده بالحجّ المحمّديّ، وبمقـدار تخفيف الحمل مـن أفعال الطبيعة يسلـم الجميع من أوزار المنـى والمنيّـة، وبحمل ثقل معرفـة الحقّ وعشق المحبـوب تعودون إلـى أوطانكـم وتجلبون للأصدقـاء هدايا النعم الإلهيّـة الأزليّة بدل الهدايا الماديّـة الفانية، وبقبضات مليئة بالقيم الإنسانيّة الإسلاميّة الّتي بُعـث لأجلها الأنبياء العظام مـن إبراهيم خليل الله عليه السلام إلى

محمّد حبيب الله ﷺ، تلتحقون بالرفاق عشّاق الشهادة. هذه القيم والدوافع الّتي تحرِّر الإنسان من أسر النفس الأمَّارة بالسوء، وتنجّي من الارتباط الشرق والغرب، وتوصل إلى شجرة الزيتون المباركة اللاشرقيّة واللاغربيّة.

الحجّ سؤال الله

انتبهوا إلى أنّ السفر إلى الحجّ ليس سفراً للتجارة، وليس سفراً لتحصيل أمور الدنيا، إنّما هو سفر إلى الله. أنتم ذاهبون إلى بيت الله الحرام، فأتمّوا كلّ الأمور والأعمال المطلوبة منكم بطريقة إلهيّة. إنّ سفركم الّذي يبدأ من حين التهيّؤ هو وفادة إلى الله، سفر إلى الله تعالى، وكما أنّ المسافرين إلى الله أمثال الأنبياء عليهم السلام والعظماء من ديننا، مسافرون إلى الله في جميع أحوالهم وأوقات حياتهم، ولم يتخلّفوا خطوة واحدة عن أيّ شيء في برنامج الوصول إلى الله، أنتم أيضاً تذهبون الآن وفوراً إلى الله، في الميقات الّذي تذهبون إليه تلبّون فيه نداء الله، وتقولون لبّيك اللّهمّ لبّيك، يعني أنت تدعونا ونحن نجيب الدعوة. معاذ الله أن تقوموا بعمل لا يرضاه الله تبارك وتعالى، أنا لا أقبل، ولا أُريدكم إذا كنتم غير إسلاميّين. معاذ الله أن تجعلوا هذا السَّفر سفراً للتجارة أو تبحثوا الأمور والمسائل التجاريّة فيما بينكم، أيّها السادة أهل العلم، أيّتها القوافل، يا رؤساء القوافل، يا سائر الحجاج، هذا السَّفر سفرٌ إلى الله وليس سفراً إلى الدنيا، فلا تلوّثوه بها.

أخلصوا في الحجّ

إنّ أهـمّ الأمور في جميع العبادات هو الإخلاص في العمل وإذا قام شخصـ لا سمح الله بعمل ما لأجل التظاهر به أمام الآخرين، وعرَض عمله الجيّد أمامهم، فإنّـه يُصبح باطلاً. ولينتبه الحجّاج المحترمون وليواظبوا على عدم إشراك غير الله في أعمالهم.

إنّ الجهات المعنويّـة للحجّ كثيرة، والمهم أن يعرف الحاجّ إلى أين يذهب ودعوة من يلبّي؟ وأنّه ضيف من؟ وما هي آداب هذه الضيافة؟

وليعلـم أنّ الغرور والنظرة الذاتيّـة لا يجتمعان مع حبّ الله وطلبه، ويتناقضان مع الهجرة إلى الله، وبالتالي تكونان سبباً لنقص معنويّات الحجّ. وإذا ما تحقّقت هـذه الجهة المعنويّة والعرفانيّة للإنسان، وإذا مـا تحقّقت لبّيك صادقـة ومقرونة بنداء الحقّ تعالـى، حينها ينتصر الإنسان فـي جميع الميادیـن السياسيّة والاجتماعيّـة والثقافيّة وحتّى العسكريّة، ومثل هذا الإنسان لن يعرف الهزيمة. إلهي اجعل جزءاً من هذا السير والسلوك المعنويّ والهجرة الإلهيّة من نصيبنا جميعاً.

ليلتفت أولئك الّذين يذهبون إلى الحج أن لا يخلطوا للحظةٍ حجَّهم بالمعاصـي. ينبغي أن يكون كلّ شيء إسلاميّـاً وكلّ شيء عبادةً، لتكن المظاهـرات عبـادة محضـة، ولتكـن الشعـارات عباديّـة، خالية من المعصية، لتكن على النحو الّذي أراده الله، يجب أن تكون هذه المسائل طبق برنامـج صحيح قد خُطّط له من قبل، ويجـب أيضاً الانتباه لهذه المسائل.

سرُّ المناسك

إنّ الطواف حول الكعبة المشرّفة يعني أنّ الإنسان لن يطوف لغير الله. ورجم العقبات هو رجمٌ لشياطين الإنس والجنّ، وأنتم عندما ترجمون عاهدوا الله أن تقتلعوا شياطين الإنس والقوى المستكبرة من البلاد الإسلاميّة. اليوم كلّ العالم الإسلاميّ أسيرٌ بيد أمريكا، احملوا من الله رسالةً إلى مسلمي القارات المختلفة للعالم الإسلاميّ رسالة أن لا تخضعوا لغير الله ولا تكونوا عبيداً لأحد.

عندما تلفظون لبّيك لبّيك، قولوا لا لجميع الأصنام، واصرخوا لا لكلّ الطواغيت الكبار والصغار، وأثناء الطواف في حرم الله حيث يتجلّى العشق الإلهيّ، أخلوا قلوبكم من الآخرين، وطهّروا أرواحكم من أيّ خوفٍ لغير الله. وفي موازاة العشق الإلهيّ، تبرّأوا من الأصنام الكبيرة والصغيرة والطواغيت وعملائهم وأزلامهم، حيث إنّ الله تعالى ومحبّيه تبرّؤوا منهم، وإنّ جميع أحرار العالم بريئون منهم. وحين تلمسون الحجر الأسود اعقدوا البيعة مع الله أن تكونوا مطيعين وعبيداً له، أينما كنتم وكيفما كنتم. وأن تكونوا أعداءَ أعداءِ اللهِ ورسولِه والصالحين والأحرار.

لا تحنوا رؤوسكم، واطردوا الخوف من قلوبكم، واعلموا أنّ أعداء الله وعلى رأسهم الشيطان الأكبر جبناء وإن كانوا متفوّقين في قتل البشر وفي جرائمهم وجناياتهم. أثناء سعيكم بين الصفا والمروة اسعوا سعي من يُريد الوصول إلى المحبوب، حتّى إذا ما وجدتموه

هانـت كلّ الأمـور الدنيويّـة، وانتهـت كلّ الشكوك والتـردّدات، وزالت كلّ المخـاوف والحبائـل الشيطانيّة وكلّ الارتباطـات القلبيّة الماديّة، وازدهرت الحريّة، وانكسرت القيود الشيطانيّة والطاغوتيّة الّتي أسرت عباد الله.

سيـروا إلـى «**المشعـر الحـرام وعرفـات**» وأنتم في حالـة إحساس وعرفـان، وكونوا في أيّ موقفٍ مطمئنّي القلـب لوعد الله الحقّ بإقامة حكم المستضعفيـن. وبسكون وهدوء فكّروا بآيـات الله الحقّ، وفكّروا بتخليص المحروميـن والمستضعفين من براثن الاستكبـار العالميّ، واطلبوا من الحقّ تعالى في تلك المواقف الكريمة تحقيقَ سُبل النجاة، بعـد ذلك عندما تذهبـون إلى «**منـى**» اطلبوا هنـاك أن تتحقّق الآمال الحقّـة حيث التضحية هنـاك بأثمن وأحبّ شيء فـي طريق المحبوب المطلـق، واعلموا أنّه ما لم تتجاوزوا هـذه الرغبات والّتي أعلاها حبّ النفس وحبّ الدنيا التابع لها، فسوف لن تصلوا إلى المحبوب المطلق. وفـي هذه الحـال ارجمـوا الشيطـان، واطردوه مـن أنفسكـم وكرّروا رجم الشيطـان في مواقع مختلفة بناءً على الأوامـر الإلهيّة، لدفع شرّ الشياطين وأبنائهم عنكم.

لا ترجموا أنفسكم

إنّ هـذا السَّفر الإلهيّ الّذي تذهبون إليـه وترجمون فيه الشيطان، إذا ما كنتم لا سمح الله من جنود الشيطان فسترجمون أنفسكم أيضاً. وأنتـم يجب أن تكونوا فيـه رحمانيّين، وأن تصبحـوا رحمانيّين، حتّى

يكون رجمكم رجم أتباع الرحمن وجنودِه للشيطان، أنتم تقفون في تلك المواقف والمواضع الكريمة، معاذ الله أن يتلوّث وقوفكم بشيء خلاف الشرع، أو يتلوّث بالمعصية، ففضلاً عن إراقة ماء الوجه أمام الله تسقط كرامة الإسلام في الدنيا. اليوم كرامة الإسلام متقوّمة بوجودكم، أنتم الّذين تذهبون جماعات جماعات إلى تلك المواقف الكريمة ويشاهدكم سائر المسلمين.

لا حجّ كامل بدون حجّ صحيح

إنّ المراتب المعنويّة للحجّ هي رأسمال الحياة الخالدة بحيث تُقرّب الإنسان من أفق التوحيد والتنزيه، وسوف لن نحصل على النتيجة ما لم ننفّذ أحكام وقوانين الحجّ العباديّة بشكل صحيح ولائق.

على الحجّاج المحترمين والعلماء المعظّمين مسؤولي قوافل الحجّاج أن يصرفوا وقتهم ويكون كل همّهم هو تعلّم وتعليم مناسك الحج وعلى العارفين مراقبة من يرافقهم حتّى لا يتخلّف أحد عن الأوامر.

على أيّة حال هذه وظيفة العلماء الموجودين في القوافل يعني هي إحدى وظائفهم، وإنّ إحدى الوظائف المهمّة أيضاً تعريف الناس بمسائل الحجّ، إنّنا نرى الكثيرين من الأشخاص الّذين يذهبون إلى الحجّ ويتحمّلون المصاعب لا يعرفون مسائل الحجّ ويصبحون مقيّدين بحركتهم هناك، وعندما يعودون وبعد عدّة سنوات يسألون: أنّنا قد أنجزنا عملنا على الشكل التالي، فهل حجّنا صحيح أم لا؟ فهل نحن ما زلنا على إحرامنا أيضاً أم لا؟ فيجب على السادة العلماء أن يعقدوا

جلسات للتدريس ويفقّهوا الناس بآداب الحجّ، واجبات الحجّ، محرّمات الحجّ. فإذا لم يتعلّموا الآداب، فليس في ذلك إشكال، أمّا المحرّمات والواجبات، فيجب تعليمها للناس يوميّاً، ويجب على الناس أيضاً الذهاب عند السادة العلماء لحضور هذه الدروس، فإذا ما انعقدت هذه الدروس فيجب أن يذهبوا إليهم ويستمعوا ويتعلّموا مسائل الحجّ حتّى لا يُصبحوا مأسورين فيما بعد عند عودتهم ويتساءل أحدهم كيف كان طوافي، هل كان صحيحاً أم لا؟

فعندما تتعلّمون المسائل فالعمل حينئذ يكون صحيحاً وخالياً من الأخطاء. وأيضاً إنّ إحدى الوظائف الملقاة على الجميع ـ ويجب على العلماء القيام بها هناك، كما يجب على عامّة الناس ـ هي تعلّم مسائل الحجّ وعدم الاكتفاء بأنّنا ذهبنا إلى الحجّ وأنجزنا عملنا كيفما كان.

كلّا الأمر هنا مختلف عن كلّ الأماكن الأخرى. فالإنسان الّذي يذهب للزيارة مثلاً ولم يُنجز الأعمال المتعلّقة بها على النحو الصحيح سوف لن تسبّب له أيّ إشكال أو مشكلة، أمّا هنا في الحجّ فإنّها تسبّب له إشكالا لأنّه ما زال مُحرماً! وهذا يعني أنّه يجب عليه أن يذهب ثانية إلى الحجّ وهو يواجه الكثير من هذه الإشكالات لذا ومن أجلكم أنتم عليكم أن تتّبعوا هذه المسائل وتتعلّموها، حتّى لا تقعوا في الاشتباه والخطأ ولا تكون سبباً لتعبكم فيما بعد، وهذه أيضاً إحدى المسائل.

الأنس بالقرآن في الحجّ

إنّي أذكّر الحجّاج المحترمين أن لا يغفلوا في جميع المواقف المعظّمة وطيلة فترة سفرهم إلى مكّة المكرّمة والمدينة المنوّرة عن الاستئناس بالقرآن الكريم، هذه الصحيفة الإلهيّة وكتاب الهداية، لأنّ كلّ ما عند المسلمين وما سيكون، على طول امتداد التاريخ الماضي وكذلك في المستقبل، إنّما هو من بركات هذا الكتاب المقدّس، ولذا أرجو من العلماء الأعلام، وأبناء القرآن، والمفكّرين العظام، أن يستفيدوا من هذه الفرصة ولا يغفلوا عن هذا الكتاب المقدّس ففيه تبيانٌ لكلّ شيء.

هذا الكتاب السماويّ الإلهيّ الّذي هو الصورة العينيّة والكتبيّة لجميع الأسماء والصفات والآيات والبيّنات، ونحن عاجزون عن إدراك مقاماته الغيبيّة، ولا يعلم أحد أسراره غير النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم والأئمّة عليهم السلام، حيث أدركه خلّص الأولياء العِظام ببركة الذات الإلهيّة المقدّسة والقرآن ينهل منه خُلّص أهل المعرفة، وعلى قدر استعداداتهم ومراتب سلوكهم بفضل مجاهداتهم ورياضاتهم القلبيّة. والآن وهو في صورته المدوّنة بعد نزوله بلسان الوحي وصلنا دون نقص أو زيادة حرف، ومعاذ الله أن يُصبح مهجوراً إلّا أنّ أبعاده المختلفة والّتي ينطوي في كلّ بعد منها على مراحل ومراتب بعيدة عن متناول البشر العاديّين، ولكنّ أهل المعرفة والتحقيق في مختلف فروعه وبنسبة العلم والمعرفة والاستعداد لديهم من خلال بياناتهم وخطبهم وأحاديثهم المتفاوتة

إنّما يقرّبون الفهم من هذه الخزائن اللامتناهية بالعرفان الإلهيّ والبحر الموّاج للكشف المحمّدي ويقدّمونه للآخرين، وأن يقوم أهل الفلسفة والبرهان ببحث ودراسة الرموز الخاصّة لهذا الكتاب الإلهي وكشف أصل الأدلّة الفلسفيّة الإلهيّة لإشارات تلك المسائل العميقة ويضعوها في متناول أهلها. وأن يقوم المستقيمون أصحاب الآداب القلبيّة والمراقبات الباطنيّة والّذين حصلوا على رشفة وجرعة من عوالم «أدّبني ربّي» ويقدّموها هديّة لأجل أولئك العُطاشى لهذا الكوثر ويؤدّبوهم بالحدّ الميسور بآداب الله. ويقدّم المتّقون لعُطاشى الهداية بارقةً من نور التقوى الّتي نهلوها من هذا النبع الفوّار ﴿هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾[1]، هديّة لأجل العشّاق الّذين يتحرّقون لنور هداية الله.

وأخيراً إنّ أيّ طائفة من العلماء الأعلام والمفكّرين العظام، الّذين بروا أقلامهم لكشف بُعدٍ من الأبعاد الإلهيّة لهذا الكتاب المقدّس وحقّقوا آمال عاشقي القرآن، وصرفوا وقتهم في سبر أغوار الأبعاد السياسيّة، الاجتماعيّة، الاقتصاديّة، العسكريّة، الثقافيّة، والحرب والصلح في القرآن، حتّى أصبح معلوماً أنّ هذا الكتاب هو منبع كلّ شيء، بدءاً من العرفان والفلسفة إلى الأدب والسياسة، حتّى لا يقول الجهلة والّذين لا يعرفون شيئاً إنّ العرفان والفلسفة ليسا سوى نسج من الخيال ليس أكثر، وإنّ السير والسلوك والرياضة النفسيّة إنّما هي من عمل الدراويش. أوْ ما شأن الإسلام بالسياسة والحكومة، وإدارة

(١) سورة البقرة، الآية: ٢.

البلاد، إنّ هذا من اختصاص وعمل الملوك والسلاطين ورؤساء الجمهوريّات وأهل الدنيا. أو إنّ الإسلام هو دين الصلح والمساومة وإنّه بريء من الحروب والجدال مع الظالمين وينسبون هذه الأمور للقرآن...

يجب أن نعلم أنّ الحكمة هي أنّ هذا الكتاب الخالد الأبديّ إنّما هو لأجل هداية وإرشاد البشريّة من أيّ لون أو قوميّة وفي أيّ قُطب أو قِطر وحتّى قيام الساعة. وأن تبقى المسائل الحياتيّة المهمّة حيّة سواءً فيما يخصّ المعنويّات أو فيما يتعلّق بنظام الملكيّة. وإفهام الناس أنّ مسائل القرآن ليست لعصرٍ وجهةٍ خاصّة، ولا يُظنّ أنّ هدف إبراهيم وموسى ومحمّد عليهم وعلى آلهم السلام يختصّ بزمان خاصّ.

الفصل الثاني

البعد الاجتماعيّ للحجّ

إنّ إحـدى الفلسفـات الاجتماعيّـة لهذا التجمّع العظيم توثيق الوحدة بين أتباع نبيّ الإسلام.

الإمام الخميني قدس سره

الوحدة من فلسفة الحجّ

ينبغي على جميع الإخوة والأخوات المسلمين والمسلمات الانتباه إلى أنّ إحدى مهمّات فلسفة الحجّ إيجاد التفاهم وتوثيق عُرى الأخوّة بين المسلمين، وينبغي على المفكّرين والمعمّمين طرح مسائلهم الأساسيّة؛ السياسيّة والاجتماعيّة مع الآخرين من إخوانهم، وتقديم الاقتراحات من أجل رفعها وحلّها ووضعها بتصرّف وتحت نظر العلماء وأصحاب الرأي عند عودتهم إلى بلادهم.

يجب أن نعلم أنّ إحدى الفلسفات الاجتماعيّة لهذا التجمّع العظيم من جميع أنحاء العالم توثيق عُرى الوحدة بين أتباع نبيّ الإسلام أتباع القرآن الكريم في مقابل طواغيت العالم، وإذا لا سمح الله أوجد بعض الحجّاج من خلال أعمالهم خللاً في هذه الوحدة أدّت إلى التفرقة، فذلك سيوجب سخط رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعذاب الله القادر الجبار.

الحجّاج المحترمون الموجودون في جوار بيت الله ومحلّ رحمته، تعاطُوا برفق ومروءة وأخوّة إسلاميّة مع جميع عباد الله، واعتبروا الجميع ـ ودون النظر إلى اللون واللسان والمنطقة والمحيط ـ منكم، وكونوا جميعاً يداً قرآنيّة واحدة حتّى تسيطروا على أعداء الإسلام والإنسانيّة.

الحجّ مركز التعارف

إنّ الحجّ هو أفضل مكان لتعارف الشعوب الإسلاميّة حيث يتعرّف المسلمون على إخوانهم وأخواتهم في دين الإسلام من جميع أنحاء العالم، ويجتمعون في ذلك البيت المتعلّق بجميع المجتمعات الإسلاميّة، وباتّباع دين إبراهيم الحنيف وبعد أن يضعوا جانباً المفردات والألوان والعرقيّة والقوميّة، يرجعون إلى أرضهم وبيتهم الأوّل.

ومع مراعاة الأخلاق الكريمة الإسلاميّة واجتناب الجدال والتجمّلات يتجلّى ويتمظهر صفاء الأخوّة الإسلاميّة وأبعاد تنظيم الأمّة المحمّديّة في جميع أنحاء العالم.

اتحدوا في رجم الشياطين

وينبغي على الحجّاج المحترمين لبيت الله الحرام لأي دين أو قوميّة انتموا أن يرضخوا لأحكام القرآن الكريم، ويقفوا في مواجهة سيل الشياطين. الّذين يُريدون اقتلاع الإسلام الّذي طهّر الشرق والغرب. وعملاءهم الّذين لا إرادة لهم، ويمدّوا يد الأخوّة الإسلاميّة لبعضهم البعض وينتبهوا للآيات الكريمة الّتي تدعوهم إلى الاعتصام بحبل الله، وتنهاهم عن الاختلاف والتفرقة، وينبغي الاستفادة أكثر عضويّاً وسياسيّاً من هذه الفريضة العباديّة السياسيّة الإسلاميّة، في تلك الأمكنة الشريفة الّتي شُيّدت بحقّ لأجل مصالح الموحّدين والمسلمين في العالم، والالتفات إلى سرّ التضحية والفداء الإبراهيميّ الإسماعيليّ، حيث يجب الوقوف في سبيل الله إلى حدّ التضحية

والفداء بأعزّ وأغلى ثمرة في وجوده، والدفاع عن الأهداف الإلهيّة.

يجب طرد الشياطين الكبيرة والصغيرة والوسطى عن حرم الإسلام المقدّس والكعبة والحرم، ويجب قطع أيادي الشياطين عن الكعبة، وحُرم الدول الإسلاميّة الّتي هي من حرمة الكعبة، ويجب تلبية دعوة الله المتعال «**لبّيك اللّهمّ لبّيك**».

اتحدوا لتُعيدوا المجد

ويجب عليكم الاتكال على الله العظيم في تلك المواقف العظيمة، وعقد معاهدة الوحدة والاتفاق في مقابل جنود الشرك والشيطان، وأن ترتفعوا عن الفرقة والتنازع ﴿وَلَا تَنَٰزَعُواْ فَتَفۡشَلُواْ وَتَذۡهَبَ رِيحُكُمۡ﴾[1] إنّ لون ورائحة الإيمان والإسلام اللّذين هما أساس الانتصار والقوّة، يجب أن يقضيا على التنازع والتفرقة اللّذين أساسهما الأهواء النفسانيّة ومخالفة أحكام الحقّ تعالى.

ولنصل إلى النصر من خلال الاجتماع على الحقّ، وتوحيد الكلمة وكلمة التوحيد الّتي هي أساس ومنبع عظمة الأمّة الإسلاميّة.

يا مسلمي العالم، ماذا جرى لكم؟

في صدر الإسلام على قلّتكم هزمتم القوى العظمى، وحقّقتم وجود الأمّة الإسلاميّة الإنسانيّة الكبرى، وأنتم اليوم تُعدّون بما يقارب المليار نسمة وتملكون الثروات الكبيرة الّتي تُعتبر رأس الحريّة، وتُعانون إلى

(١) سورة الأنفال، الآية: ٤٦.

هذا الحد من الضعف والانسحاق في مقابل الأعداء. هل تعلمون أنّ كلّ المصائب الّتي تُعانون منها هي نتيجة التفرّق والاختلاف بين رؤساء بلدانكم، وبالتالي فيما بينكم؟

انهضوا من أماكنكم واحملوا القرآن الكريم واستلهموا أوامر الله تعالى حتّى تُعيدوا مجدكم وعظمة الإسلام العزيز. تعالوا واستمعوا إلى موعظة واحدة من الله حيث يقول:

﴿قُلْ إِنَّمَآ أَعِظُكُم بِوَٰحِدَةٍ ۖ أَن تَقُومُواْ لِلَّهِ مَثْنَىٰ وَفُرَٰدَىٰ﴾[1]

انهضوا جميعاً وقوموا لله. قوموا فرادى على جنود وشياطين أنفسكم الباطنيّة وقوموا جماعات على القوى الشيطانيّة، إذا كانت الثورة والنهضة إلهيّة ولأجل الله فهي منتصرة.

أيّها المسلمون ويا مستضعفي العالم، مدّوا أياديكم لبعضكم البعض وسيروا في سبيل الله، والجأوا إلى الإسلام وثوروا على المستكبرين الظالمين والمعتدين على حقوق الشعوب حجّاج بيت الله الحرام، اتّحدوا في المواقف والمشاعر الإلهيّة واطلبوا من الله العليّ القدير أن ينصر الإسلام والمسلمين ومستضعفي العالم.

الوحدة هي الحلّ

أيّها الحجّاج المحترمون لقد اجتمع العالم حول بعضه البعض، ويتبادل الآراء في مصالح الإسلام ومشاكل المسلمين، فيجب أن تتّخذوا

(١) سورة سبأ، الآية: ٤٦.

إجراءات ضروريّة لحلّ هذه المشاكل والوصول إلى الأهداف الإسلاميّة المقدّسة، وابحثوا في طرق وسبل الوحدة بين جميع الطوائف والمذاهب الإسلاميّة، وابحثوا في المسائل السياسيّة المشتركة بين جميع الطوائف الإسلاميّة وابحثوا لإيجاد حلّ للمشاكل الّتي أوجدها أعداء الإسلام لمسلمي العالم، والّتي يُعتبر أهمّها تفرقة صفوف المسلمين.

اليوم ما هو الحلّ؟ ولأجل تحطيم هذه الأصنام ما هو تكليف المسلمين والمستضعفين في العالم؟

طريق واحد (هو الدعوة إلى الوحدة) هو أساسٌ لكلّ السبل ويقتلع جذور هذه المآسي ويقطع دابر الفساد ويُعيد وحدة المسلمين بل وحدة جميع المستضعفين وكلّ المستضعفين والمكبّلين بالسلاسل في العالم؛ هذه الوحدة الّتي يؤكّدها ويكرّرها الإسلام الشريف والقرآن الكريم، ويجب تحقيقها في الواقع من خلال الدعوة والتبليغ بها بشكل واسع، ومركز هذه الدعوة مكّة المعظّمة عندما يجتمع المسلمون لأداء فريضة الحجّ والّتي بدأها إبراهيم خليل الله ومحمّد حبيب الله ويكمّلها في آخر الزمان حضرة بقيّة الله أرواحنا لمقدمه الفدا.

يُخاطب الله إبراهيم خليل الله ليدعوا الناس إلى الحجّ، فيأتون من جميع الأقطار ليشهدوا منافع لهم ومنافع للمجتمع؛ منافع سياسيّة، ومنافع اقتصاديّة، ومنافع اجتماعيّة وثقافيّة. ليأتوا ويروا نبيّهم عليه السلام الّذي قدّم أغلى وأعزّ ثمرة في حياته في سبيل الله.

ويجب على ذريّة آدم كلّها أن تتأسّى بك فلينظروا كيف حطّمت

الأصنام، وكيف أبعدت ورميتَ جانباً كلّ ما عدا الله؛ شمساً كان أم قمراً، هياكل، حيوانات أو بشراً وقلت في كنه الحقيقة: ﴿إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾[1].

ويجب على الجميع التأسّي بأبي التوحيد، وسيّد الأنبياء عظماء الشأن ﷺ ونقرأ في سورة التوبة، الأمر الّذي قرأه في مكّة على مسمع الناس عامّة، فقرأ: ﴿وَأَذَانٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ﴾[2].

شكّلوا جبهةً للمستضعفين

ومن جملة الوظائف في هذا الاجتماع العظيم، دعوة الناس والمجتمعات الإسلاميّة لوحدة الكلمة ورفع الاختلافات بين فئات المسلمين، حيث ينبغي على الخطباء والعلماء والمفكّرين أن يُبادروا إلى هذا الأمر الحياتيّ، ويسعوا في سبيل إيجاد وتشكيل جبهة للمستضعفين. حيث إنّهم يستطيعون بوحدة الجبهة، ووحدة الكلمة، وشعار لا إله إلّا الله أن يتحرّروا من أسر القوى الشيطانيّة للأجانب والمستعمرين والمستثمرين، ويتغلّبوا على المشاكل بوحدتهم وأخوّتهم.

احترزوا من التفرقة

ليسمع الجميع هذه الحقيقة، إنّ أعداء الإسلام يسعون بكلّ قوّتهم

(١) سورة الأنعام، الآية: ٧٩.
(٢) سورة التوبة، الآية: ٣.

لإيجاد التفرقة والاختلاف بين المجتمعات الإسلاميّة ويسعون بأيّ وسيلةٍ وتحت أيّ عنوان لإيجاد النزاعات بين المسلمين، والّتي بتحقيقها تتهيّأ الأرضيّة الصالحة لتسلّطهم الكامل من جديد على جميع الدول الإسلاميّة، ويُساعدهم على ذلك هجومهم لنهب الثروات، ومن هذه الجهة يجب الاحتراز عن أيّ عملٍ يؤدّي إلى التفرقة وهذا تكليف شرعيّ وإلهيّ.

سرُّ الانتصار وسبب الهزيمة

يا مسلمي العالم، يا أتباع عقيدة التوحيد، إنّ سرّ كلّ هذه المصاعب والمتاعب في الدول الإسلاميّة، هو اختلاف الكلمة وعدم التنسيق. وإنّ سرّ الانتصار هو وحدة الكلمة ووجود التعاون والتنسيق حيث بيّن الله ذلك في جملة واحدة: ﴿وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ﴾[1].

الاعتصام بحبل الله بيانُ تعاون جميع المسلمين، في سبيل الإسلام ولأجل مصالح المسلمين وللابتعاد عن التفرقة والانفصال والتحزّب الّذي هو أساس جميع المصائب والتخلّف. أطلب من الله العليّ القدير وحدة كلمة مسلمي العالم وعظمة الإسلام والمسلمين.

واجهوا المثقّفين المأجورين

يا مسلمي العالم الّذين آمنتم بحقيقة الإسلام، انهضوا واتّحدوا تحت رايّة التوحيد، وفي ظل تعاليم الإسلام، وكفّوا أيادي القوى العظمى

(١) سورة آل عمران، الآية: ١٠٣.

الخائنة عن بلادكم وثرواتها العظيمة، وأعيدوا مجد الإسلام، واحترزوا من الخلافات والأهواء النفسانيّة لأنّكم تملكون كلّ شيء، اعتمدوا على حضـارة الإسلام، وحاربـوا الغرب والمتغرّبين، وقفـوا على أقدامكم، وناهضـوا المثقّفيـن المتغرّبيـن والمستشرقين، وحقّقـوا هويّتكم لأنّ المثقّفيـن المأجورين قد جلبوا الكثير من البلايا والمصائب لشعوبهم وبلدانهـم لضرب وحدتكم والحيلولة دون اعتمادكم على الإسلام. وما لـم تتّحدوا، وبالدقّة ما لم تعتمدوا على الإسلام المستقيم ستواجهون ما واجهتموه حتّى يومنا هذا.

اليوم هو زمـن ينبغي على الشعوب أن تُثير درب مثقّفيها ومفكّريها لإنقاذهـم من حالة الانسحاق والضعف أمام الشرق والغرب. اليوم هو يوم حركة الشعوب الّتي كانت وما زالت تعتبر حتّى اليوم قبلة للهداة.

اعلمـوا أنّ قدرتكـم المعنويّة مسيطرة على جميـع القوى الأخرى، وأنتـم تشكّلون نحـو المليار نسمة مع ما عندكم مـن ثروات لا تنضب، تستطيعون القضاء على كلّ القوى.

انصـروا الله ينصركـم، أيّهـا المحيط الإسلامـيّ الكبير المارد، انهضـ وحطّم أعداء الإنسانيّـة، وإذا ما سلكتم طريـق الله والتزمتم تعاليم السماء فإنّ الله وجنوده معكم.

المشاركة في صلاة الجماعة للإخوة أهل السنّة

طوفـوا حـول الكعبة بالطـواف المتعـارف على النحو الّـذي يقوم بـه جميـع الحجّـاج. واحترزوا مـن الأعمال الّتـي يفعلهـا الأشخاص

الجاهلون، واحترزوا من مطلق من الأعمال الّتي تكون موجبة لوهن المذهب، وفي الوقوفين إنّ اتباع حكم قُضاة أهل السنّة لازم ومُبرىء ما لم يُقطع بالخلاف.

ويجب على الأخوة الإيرانيّين وشيعة سائر الدول الاحتراز من الأعمال الجاهلة الّتي تؤدّي لتفرقة المسلمين، وينبغي الحضور بين جماعات أهل السنّة. واجتناب الصلاة جماعة في المنازل، والاحتراز من وضع مكبّرات الصوت خلاف المتعارف، واجتناب الارتماء على القبور المطهّرة، والأعمال الّتي تكون أحياناً مخالفة للشرع الحنيف.

الفصل الثالث

البعد السياسي للحجّ

إنّ إحدى أكبر فلسفات الحجّ هي البعد السياسيّ الّذي تسعى أيادي الجُناة لاقتلاعه.

الإمام الخميني قدس سره

أهميّة البُعد السياسي للحجّ

إنّ إحدى أكبر فلسفات الحجّ - القضيّة - هي البعد السياسيّ الّذي تسعى أيادي الجُناة لاقتلاعه واجتثاثه من كافّة جوانبه وهم يعملون على ذلك. وللأسف إنّ دعايات وتبليغات هؤلاء قد أثّرت على المسلمين حيث أصبح كثيرٌ من المسلمين يعتبر أنّ السفر إلى الحجّ عبارة عن عبادة جافّة وصعبة وخالية من أيّ تفكير بمصالح المسلمين. إنّ الحجّ منذ ذلك اليوم الّذي وجد فيه لم يقلّ بعده السياسيّ أهميّة عن بعده العباديّ أبداً، وإنّ البعد السياسيّ بنفسه عبادة، إضافة لكونه سياسة.

إنّ البعد السياسيّ لهذه المناسك العظيمة من أكثر الأبعاد المهجورة. وقد عمل الجُناة وما زالت أياديهم الخائنة تعمل أكثر وستبقى تعمل لأجل إبقائه مهجوراً.

ومسلمو اليوم وفي هذا العصر، عصر شريعة الغاب، مكلّفون أكثر من أي زمن مضى لرفع هذه الشبهات وإظهار هذا البعد. لأنّ اللاعبين الدوليّين ولأجل إبقاء المسلمين في غفلتهم ودائرة التخلّف من جهة، وعمل عملائهم النفعيّين من جهة أخرى، وغفلة الأجيال الجاهلة من

ناحيــة وعلماء البلاط أو أصحاب الفهم المنحرف والملتوي من ناحية أخرى، والنسّاك الجاهلون من جهة عن علم أو عن غير علم، قد وقفوا وراء بعضهــم البعضـ لمحــو هذا البعــد ليعملوا فيما بعــد على تقرير مصير المظلومين وتحريرهم.

ينبغي على الملتزمين والواعيــن والّذين تحترق قلوبهم لأجل غُربة الإسلام، وهجرانه أن يبيّنوا هذا البعد في أحكام الإسلام وخاصّة في أحكام الحجّ، حيث إنّ هذا البعد أكثر وضوحاً وتأثيراً. لينهضوا جميعاً ويسعــوا لأجل ذلك من خلال أقلامهم وأحاديثهم وبياناتهم وكتاباتهم وخصوصــاً فــي أيّــام موسم الحــجّ وبعد الانتهــاء من هــذه المراسم العظيمة، وعودتهم إلى ديارهم وبلادهم.

وبالالتفــات لهذا البعد العظيم يستطيعون تحريك الناس وتوعيتهم لأجــل تحريــر مظلومي العالم مــن ضغــط أدعياء الســلام الظالمين المتزايد يوماً بعد يوم. ومن الواضح جدّاً أنّه ما لم يتمكّن المسلمون في هذا التجمّع العالميّ العظيم الّذي يضمّ جميع فئات الشعوب الإسلاميّة المظلومــة، لأيّ مذهب أو شعب انتمــوا أو أيّ لغة تكلّموا ومن أيّ لون أو طبقةٍ كانوا، والّذين يجتمعون جميعاً وبزيّ واحد ولباس متشابه، بعيداً عن الشكليّات من حلّ المسائل الأساس للإسلام والمسلمين ومظلومي العالــم، وما لــم يجلسوا مــكان الحكومات المستكبــرة ومتكلّمي الزور سوف لن يجنوا شيئاً من الاجتماعات الصغيرة في المناطق والأقاليم، وسوف لن يتهيّأ لنا الوصول إلى حلول معيّنة.

بيت الله الحرام أوّل بيت بني للناس، بيت للجميع ولا أفضليّة فيه لأيّ شخصيّة أو نظام أو طائفة. الجميع سواسيةٌ هناك، فأهل البادية وسكّان الصحاري والّذين يحملون بيوتهم على أكتافهم متساوون مع العاكفين في الكعبة وسكّان المدن ورعايا الدول. هذا البيت شُيّد للناس، لأجل نهضة الناس، نهضة الجميع، ولأجل منافع الناس. وأيّ نفع أعظم وأعلى من جعل أيادي جبابرة العالم، وظَلَمة العالم مكفوفة عن تسلّطها على الدول المظلومة ولتصبح ثروات الدول العظيمة من حقّ شعوبها.

إنّ البيت قد أُسّس من أجل نهوض الناس ولأجل الناس. لذا يجب الاجتماع هناك على أساس هذا الهدف الكبير، وتتأمّن منافع الناس في هذه المواقف الشريفة وتُرجم الشياطين الكبيرة والصغيرة. ولا يكفي أبداً مجرّد عِمارة المسجد الحرام وسقاية الحاجّ وامتلاك مفتاح البيت، فهذا ليس له علاقة بالهدف. وإبقاء البيت والمسجد عاديّين كما كانا زمن إبراهيم وصدر الإسلام، وأن يتّحد المسلمون في ذلك المكان دون تكلّف مع الوافدين بدون حلق الرأس أفضل آلاف المرّات من تزيين الكعبة ورفع بنائها العظيم، والغفلة عن الهدف الأصليّ الّذي هو نهوض الناس وشهود منافع الناس ﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ ٱلْحَآجِّ وَعِمَارَةَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ كَمَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ وَجَٰهَدَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ لَا يَسْتَوُۥنَ عِندَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾[1]. وكأنّ

(١) سورة التوبة، الآية: ١٩.

الآيــة الكريمة نازلــة في عصرنا نحن وتتحدّث عــن حالنا في عصرنا الحاضــر. نراهم مشغولين بالسقاية وحيــاة الحجّاج، وعمارة وتزيين المسجد الحرام، غافلين عن الإيمان بالله واليوم الآخر ويقفون جانباً عــن الجهــاد في سبيل الله، وهــذا ظلم، والّذين هــم غافلين عن ذلك يُحسبون من الظالمين.

الإيمــان بالله واليوم الآخر، يعني أن يُجاهد الإنسان في سبيل الله، ويثــور لأجل الحقّ، وإقامــة القسط والعدل، والله لا يهــدي قوماً ليسوا كذلك لأنّهم ظالمون.

اليــوم موسم حجّ بيت الله الحرام، وفيــه يأتي المسلمون من جميع أطــراف العالــم لزيارة بيــت الله فينبغــي أثنــاء إنجاز أعمــال الحجّ الشريفــة الانتبــاه إلــى إحدى أهــم فلسفات هــذا الاجتمــاع العظيم، فيبحثوا في الأوضاع السياسيّة والإجتماعيّة للدول الإسلاميّة، ويطّلعوا على المصائب والمصاعب الّتي يواجهها إخوانهم في الإيمان، ويسعوا ضمن إطار تكليفهــم الإسلاميّ والوجدانيّ لرفعهــا وحلّها. فالاهتمام بأمور المسلمين من الواجبات المهمّة في الإسلام.

الحجّ فرصة الوعي السياسيّ

إلى جميع حجّاج بيت الله الحرام أيّدهم الله، بعد التحيّة والسلام، اليــوم وبسبب تساهــل واستهتار الشعــوب الإسلاميّــة تمكّنت مخالب الاستعمــار الخبيثــة من أن تنفــد إلى أعمــاق الأراضــي الواسعة لأمّة القرآن، وتبتلع جميع ثرواتنا ومنابعنا الضخمة المؤمّمة.

إنّ ثقافة الاستعمار المسمومة قد انتشرت حتّى وصلت إلى أعماق المدن والقرى في الدول الإسلاميّة، ورمت ثقافة القرآن جانباً، وبدأت صياغة أجيالنا أفواجاً أفواجاً ليكونوا في خدمة الأجانب والمستعمرين. في كلّ يوم يحرفون شبابنا بنغمة جديدة وأسماء خدّاعة، ينبغي عليكم أنتم يا أمّة الإسلام الّذين اجتمعتم في أرض الوحي لأداء مناسك الحجّ، أن تستفيدوا من هذه الفرصة وأن تفكّروا بحلّ ما، تفاهموا وتبادلوا وجهات النظر لأجل حلّ مشاكل المسلمين.

يجب أن تتنبهوا أنّه في هذا الاجتماع العظيم الّذي هو بأمر من اللّه تعالى، وفي كلّ سنة وفي هذه الأرض المقدّسة، أنّكم مكلّفون بالسعي في سبيل الأهداف الإسلاميّة المقدّسة وتحقيق المقاصد العُليا الشريفة المطهّرة في سبيل تطوّر وعلوّ المسلمين ووحدة واتحاد المجتمعات الإسلاميّة.

كونوا فكراً واحداً وعهداً واحداً في طريق الاستقلال واجتثاث سرطان الاستعمار. لقد سمعتم مشاكل ومتاعب الشعوب الإسلاميّة من لسان أهل كلّ بلد فلا تتباطؤوا عن أيّ إجراء في سبيل حلّ مشاكلهم. فكّروا لأجل فقراء ومعوزي الدول الإسلاميّة. فكّروا بطريقةٍ ما لأجل تحرير الأراضي الفلسطينيّة الإسلاميّة من مخالب الصهيونيّة، عدوّة الإسلام والإنسانيّة. لا تغفلوا عن مساعدة ومعاونة أولئك الأبطال الّذين يقاومون بشهامة وبطولة في سبيل تحرير فلسطين. ينبغي على المفكّرين المشاركين في هذا الاجتماع من أيّ بلد كانوا توعية الشعوب

وإصدار البيانات بعد تبادل الآراء ووجهات النظر، وتوزيعها في محيط الوحي بين المجتمع الإسلاميّ، وكذلك نشرها في بلدانهم حين عودتهم، وأن تطلبوا في هذه البيانات من رؤساء الدول الإسلاميّة، أن يضعوا أهداف الإسلام نصب أعينهم ويضعوا الخلافات جانباً ويفكّروا بطريقة ما لأجل الخلاص من براثن الاستعمار.

هناك جوانب سياسيّة كثيرة تُطرح في الاجتماعات، جماعات وجمعات، وخصوصاً الاجتماع العظيم للحجّ، الّتي من جملتها الاطّلاع على المشاكل والمتاعب الأساسيّة والسياسيّة للإسلام والمسلمين، الّتي يُمكن أن تُطرح من خلال المؤتمرات للعلماء والمثقّفين والملتزمين من حجّاج بيت الله الحرام، وأن يطّلعوا على الحلول الممكنة من خلال التشاور، وينقلوا هذه الحلول ويطرحوها في التجمّعات العامّة عند عودتهم إلى بلدانهم ويسعوا لأجل حلّ مشاكلهم.

قدِّموا التقارير

في هذا الاجتماع المقدّس للحجّ، يجب أوّلاً بحث المسائل الأساس للإسلام، وثانياً تبادل وجهات النظر في المسائل الخاصّة للدول الإسلاميّة، انظروا ماذا يجري على الأخوة المسلمين في داخل دولهم من الاستعمار وعملائه وأتباعه. يجب على أهل كلّ بلد أن يقدّموا تقريراً لمسلمي العالم في هذا الاجتماع المقدّس يشرحون فيه ما تعانيه شعوبهم من مصاعب ومتاعب.

الاستكبار يخشى وحدتكم

أيّها الحجّاج المحترمون، لقد اجتمع العالم حول بعضه بعضاً، ويتبادل الآراء في مصالح الإسلام ومشاكل المسلمين، فيجب أن تتّخذوا إجراءات ضروريّة لحلّ هذه المشاكل والوصول إلى الأهداف الإسلاميّة المقدّسة. وابحثوا في طريق وسبل الوحدة بين جميع الطوائف والمذاهب الإسلاميّة، وابحثوا في المسائل السياسيّة المشتركة بين جميع الطوائف الإسلاميّة، وابحثوا المشاكل الّتي أوجدها أعداء الإسلام لمسلمي العالم والّتي نعتبر أهمّها تفرقة صفوف المسلمين، لأجل إيجاد حلّ لها. وكما يعلم الجميع فقد سعَّرت قوى الشرق والغرب من أكَلَة العالم في الآونة الأخيرة نار هذه المعركة الخطيرة لأنّها تخشى وحدة المليار مسلم. وتعمل بكلّ قوّتها بشكل مباشر أو من خلال أيادي عملائها المنحرفين لإيجاد هذه الاختلافات حتّى تبقى متسلّطة ومسيطرة على مقدّرات مسلمي العالم وحاكمة عليهم لتنهب ثرواتهم وذخائرهم الّتي لا تنتهي.

هذه الاجتماعات والتجمّعات الّتي هيّأها الإسلام بنحو سهل لأجل المسلمين، فجعلها الله سبحانه في كلّ سنة فريضة على كلّ من يستطيع، ليجتمعوا في مكّة المعظّمة وفي المواقف الشريفة، مع بعضهم بعضاً في محيط واحد، بعيداً عن التشريفات، لأنّه في الحجّ تسقط كلّ جوانب الاعتبارات الشخصيّة، ويحضر أحدنا في تلك المواقف بكفن؛ هو عبارة عن قطعتين من القماش لا غير،

والمهم هو اطلاع بعضنا بعضاً على المشاكل الّتي عانت منها بلاد المسلمين طيلة السنوات الماضية، والتفكير لأجل حلّ هذه المشكلات للمسلمين. وما الاجتماع المليونيّ الكبير الإسلاميّ في الحجاز إلّا لأجل هذه النكتة.

غفلة الكبار

نحن المسلمون للأسف قد ابتعدنا عن الإسلام، وانزوينا عن الحقائق الإسلاميّة.

والآن نرى أنّه لا يتشرّف بمكّة وحجّ بيت الله الحرام، سوى فئة معيّنة من عوام الناس، أمّا الأشخاص القادرون والمؤثّرون في الحكومات من كبار القوم لا نراهم هناك مجتمعين؛ للبحث في مسائل الإسلام والمسلمين وفي المسائل السياسيّة والاجتماعيّة، ونراهم للأسف غافلين عن هذا الأمر.

الحجّ: الاجتماع الأكبر

إنّ عقد هذه الاجتماعات قائم في جميع دول المسلمين. وفي كلّ مدينة وقرية، هذه أمور سياسيّة واجتماعيّة ينبغي على أهل كلّ بلد أن يجتمعوا في المساجد ويبحثوا في مشاكلهم ويعملوا على حلّها.

وإنّ صلاة الجمعة هي صلاة عباديّة سياسيّة وإجتماعيّة، حيث إنّه في كلّ أسبوع يُكثّف الناس اجتماعاتهم ويحلّوا مشاكلهم هناك. وإنّ اجتماع الكعبة هو أكبر اجتماع حيث تعجز أيّ دولة عن القيام به.

على جميع أهلِ البلاد الّتي تدخل مكّة وأفرادها المستطيعين أو علمائها المحترمين أن يبحثوا في أوضاع المسلمين في كلّ سنة، ما هو حالهم؟ كيف هو الوضع بينهم وبين حكوماتهم؟

ما هو الوضع بين حكوماتهم والقوى الشيطانيّة الأخرى؟ ما هو الوضع بين الشعوب أنفسهم؟ وبينهم وبين الشعوب الأخرى؟ ما هو الوضع بين العلماء المنتشرين في بلاد المسلمين وبين وضع الحجّ، هذه أمور ينبغي ويجب بحثها، والحجّ إنّما هو لأجل ذلك. الحجّ إنّما هو لأجل البحث في مشاكل المسلمين في كلّ سنة ولأجل وضع الحلول لها.

إنّ معمّمي البلاد الّذين يفرّقون بين منطقة وأخرى، ويقولون إنّ الحجّ يجب أن يبتعد عن الأطر السياسيّة، هؤلاء يُدينون رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، هؤلاء يُدينون الخلفاء، يُدينون أئمّة الهدى، هؤلاء لا يعلمون أنّ السفر إلى الحجّ إنّما كان لأجل هذه المشاكل، إنّما كان لأجل قيام الناس، إنّما كان لأجل أن يُدرك المسلمون مشاكل المسلمين ويسعون لأجل حلّها، إنّما كان لأجل خلق الأخوّة والمودّة بين المسلمين.

العدوّ المشترك

بكلّ تواضع أعرض على الحجّاج المحترمين وزوّار بيت الله الحرام لأيّ بلد أو طائفة أو مذهب انتموا. جميعكم من أمّة الإسلام وأتباع النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم والسائرين على هدى القرآن المجيد، وجميعكم لديكم عدوّ غدّارٌ مشترك، استطاع من خلال إيجاد الاختلافات والتفرقة

بواسطة عملائـه السيّئين، ومن خلال وسائل الإعلام، وبثّ الإشاعات والدعايـات الكاذبة على امتـداد التاريخ، وخاصّة فـي الفترة الأخيرة وبالأخصّ فـي عصرنـا الحاضـر، أن يأسـر جميع الـدول والشعوب الإسلاميّـة، وأغـار علـى ذخائر بلادكـم الغنيّـة، ومـا زال يُغير على مظلومـي بلادكم، وهو بصدد أن يصمّ سمع الحكومات ويُطبق أعينها بالكامـل، وتصبـح الشعوب بيديه، سوقـاً استهلاكيّـة، ويمنع بمكائده وحيلـه الشيطانيّـة ومؤامراته أيّ تقدم إنسانـيّ أو حضاريّ أو صناعيّ لهـذه الدول المظلومة، ويؤكّد بذلـك أكثر فأكثر على ضرورة الارتباط والاعتمـاد على الشـرق والغرب ولا يسمح حتّى في مجـال التفكير لأيّ شخصٍ يفكّر بالاستقـلال والإبداع، ويخنـق الأنفاس المتوثّبة لأجل توعيّـة الشعـوب وتحريكهـا، وأنتـم تشاهـدون الوضع المأسـاويّ في البلاد الإسلاميّـة وسائر الدول المظلومة، هذا نتيجة مؤامرات أعداء المسلميـن والمظلومين المشتركين. ولكنّكـم الآن في مركز الإسلام، واجتمعتم حول بعضكم بعضاً بأمر من الله ورسوله، واجتمعتم في هذا المكان العظيم من مذاهب وشعـوب متعدّدة، لأجل أن تفكّروا بطريقة ما للتخلّص من هذا السرطان والوجع المهلك.

أصلحوا رؤساءكم

يجـب على مسلمي العالـم أن يعملوا على تربيـة وضبط وإصلاح رؤسائهم الّذين باعوا أنفسهم في بعض الدول، ويعملوا على نصيحتهم أو تهديدهم حتّى يستيقظوا من سباتهم الّذي سيؤدّي بهم وبمصالح

الشعوب إلى الفناء. ويحذروا هؤلاء العملاء والمأجورين، ويكونوا هم أنفسهم يقظين بوعي كامل، ولا يغفلوا عن خطر المنافقين وسماسرة الاستكبار العالمي، وأن لا يضعوا كفّاً على كفّ ويتركوا مراقبة الساحة الّتي تشهد تحطم الإسلام ونهب ثرواته وهتك أعراض المسلمين.

تجهّزوا لمحاربة اسرائيل

اليوم وقعت قبلة المسلمين الأولى بيد إسرائيل، هذه الغدّة السرطانيّة في الشرق الأوسط. اليوم يجاهد إخوتنا الأعزّاء اللبنانيّون والفلسطينيّون بكلّ قوّتهم وتروي دماؤهم الأرض. اليوم تعمل إسرائيل بكلّ وسائلها الشيطانيّة لإيجاد الفرقة. يجب على كلّ مسلم أن يجهّز نفسه لمحاربة إسرائيل.

إنّ فلسفة الحجّ يجب أن تشكّل أجوبة لهذه الصرخات المظلومة، والطواف حول بيت الله يتجلّى بأنّ الإنسان لا يطوف إلّا لله ويرفض أن يطوف لأحد آخر غير الله.

وإنّ رجم العقبات هو رجم شياطين الإنس والجن، أنتم برجمكم تُعاهدون الله على أن تطردوا شياطين الإنس والقوى العظمى من بلادكم الإسلاميّة. اليوم، العالم الإسلامي أسير بيد أمريكا، أنتم تحملون رسالةً من الله لأجل جميع المسلمين في القارَّات المختلفة من العالم، رسالة تؤكّد أنّ العبوديّة إنّما هي لله وحده ولا يمكن أن تكون لأيّ شخص آخر.

فكّروا بطريقة ما، لأجل تحرير الأراضي الإسلاميّة الفلسطينيّة من مخالب الصهيونيّة؛ العدوّة اللئيمة للإسلام والإنسانيّة.

لا تغفلوا عن مساعدة ومعاونة أولئك الأبطال المضحّين الّذين يجاهدون ويقاومون في سبيل تحرير فلسطين.

يجب على الشعوب الإسلاميّة أن تفكّر بتحرير فلسطين، وتبرز غضبها واستياءها من المساومة الّتي يقوم بها زعماء العار الّذين باعوا أنفسهم وفرّطوا بأهداف شعوب الأرض المحتلّة والمسلمين في المنطقة باسم فلسطين. ويجب أن لا تسمح لهؤلاء الخونة بالجلوس على طاولة المفاوضات والقيام بالجولات المكوكيّة الّتي تهدف إلى النيل من شرف وكرامة الشعب الفلسطينيّ البطل.

إنّ هؤلاء المتجلببين بلباس الثوّار، ضعاف النفوس، الّذين باعوا أنفسهم، يتوسّلون بإسرائيل وأمريكا. لا يظنّنّ هؤلاء أنّه مع مرور الزمن قد تغيّرت سيرة وصورة جرائم العدوّ الصهيونيّ، وأنّ الذئاب مصّاصي الدماء والصهاينة قد رفعوا أيديهم عن التفكير بالتوسّع واغتصاب الأراضي من النيل إلى الفرات.

سوف لن يتوانى أحد من المسؤولين المحترمين في إيران وشعبنا والشعوب الإسلاميّة، عن مقاومة هذه الشجرة الخبيثة لاجتثاثها من الوجود. وبعون الله تعالى وبفضل أتباع الإسلام والقدرات المعنويّة لأمّة محمّد ﷺ وبالاستفادة من إمكانات الدول الإسلاميّة، وتشكيل قوى حزب الله في العالم سيتمكّنون من إخراج فلسطين والأراضي

المغتصبة من مخالب الصهيونيّة، وسيجعلونها تندم على كلّ جرائمها الّتي ارتكبتها في الماضي.

وأنا، كما قلت وحذّرت مراراً في السنوات الماضية قبل وبعد الثورة، مجدّداً أحذّر من خطر انتشار هذه الغدّة السرطانيّة الصهيونيّة في قلب وجسد العالم الإسلاميّ وأعلن عن دعمنا وتأييدنا شعباً وحكومة ومسؤولين في إيران للشعوب الإسلاميّة المقاومة، وللشباب المسلم الغيور في سبيل تحرير القدس.

وأشكر شباب لبنان الأعزّاء الّذين كانوا سبباً لعزّة وارتقاء أمّة الإسلام، وأذلُّوا ومرّغوا أنوف مستكبري العالم.

وأدعو الله لجميع الأعزاء في داخل الأراضي المحتلة والّذين على حدود هذا البلد المغتصَب الّذين يقاومون ويجاهدون العدو ويوجِّهون له الضربات معتمدين على سلاح الإيمان. وأطمئنكم أنّ شعب إيران سوف لن يترككم وحدكم، توكّلوا على الله واستلهموا من القدرات المعنويّة للمسلمين واهجموا على الأعداء متسلّحين بسلاح التقوى والجهاد والصبر والثبات ﴿إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرۡكُمۡ وَيُثَبِّتۡ أَقۡدَامَكُمۡ﴾[1].

دور العلماء و المفكّرين

ينبغي على المفكّرين الّذين يشاركون في هذا الاجتماع ومن أيّ بلدٍ كانوا، أن يُصدروا البيانات الّتي تدعو لتوعية الشعوب بعد تبادل

(١) سورة محمّد، الآية: ٧.

الآراء، والتوجيـه بهـا، ونشرها في «**محيـط الوحـي**» بين المجتمعات الإسلاميّـة، ونشرها أيضاً في بلادهـم بعد عودتهم إليها. ويطلبوا في هـذه البيانـات من رؤساء الـدول الإسلاميّة أن يضعـوا نصب أعينهم الأهـداف الإسلاميّة، ويضعوا جانباً الاختلافـات، وأن يفكّروا بحلّ ما لأجل الخلاص من مخالب الاستعمار.

إنّ إحدى الفرص المناسبة والّتي يجب أن يستغلّها العلماء هي إقامة العلاقات مـع أصحاب الـرأي والمفكّرين، وعلماء الـدول الإسلاميّة، حيـث إنّ الاستكبـار العالميّ أو بعض رؤساء الـدول الإسلاميّة يعملون بقـوّة لمنع هذا النوع من اللقاءات وإقامـة العلاقات المتينة ويراقبون ذلـك، وقد كان أحـد أهـداف الجمهوريّـة الإسلاميّـة الاستفادة من هـذا الظرف المناسب لتبادل الآراء والأفـكار ووضع البرامج الدقيقة والمفصّلـة والصحيحـة لأجل العثور على الحلـول لمشاكل ومعضلات المجتمعات الإسلاميّة.

غفلة العلماء

ويـا للعجـب كيـف أنّ الكثير مـن علمـاء وروحانيّي الـدول والبلاد الإسلاميّة غافلون عن دورهم العظيم وعن رسالتهم الإلهيّة والتاريخيّة في هـذا العصر الّـذي تعيش فيه البشريّـة الظمأ للأحـكام النورانيّة والمعنويّـة للإسلام. وكيـف لا يُدركون ظمأ الشعـوب واشتعال رغبات المجتمعـات البشريّة الّتـي لا تعرف شيئاً عن قيـم الوحي الإلهيّ، ولم يقـدّروا قدراتهـم ونفوذهـم المعنـويّ لديهـم، فبوسع علمـاء البلاد

والخطباء وأئمّة الجمعة والمفكّرين الإسلاميّين في هذه الظروف الّتي يُخيّم فيها زهو العلوم والحضارة المادّيّة على الجيل المعاصر، أن يجعلوا باتحادهم وتلاحمهم وشعورهم بالمسؤوليّة والعمل بواجبهم وتكليفهم المهمّ في هداية وقيادة الناس، وأن يضعوا حدّاً لكلّ هذا الفساد واستعباد المسلمين واحتقارهم، وأن يحولوا دون تغلغل الشياطين الصغار والكبار وخاصّة أمريكا في البلدان الإسلاميّة، وأن يشمّروا عن سواعدهم وينكبُّوا على تحقيق ونشر الأحكام النورانيّة للإسلام بدل كتابة المطوّلات وإطلاق الترّهات والكلمات الّتي تفرّق الناس، وكيل المديح والثناء لسلاطين الجور والظلم، والتسبّب بانحراف المستضعفين عن نصرتهم للإسلام وقضاياه.

وأن يحقّقوا عزّتهم ويُعيدوا الاعتبار والكرامة لأمَّة محمّد صلى الله عليه وآله وسلم بالاستفادة من هذا البحر الواسع للشعوب الإسلاميّة.

أليس عاراً على علماء الدول الإسلاميّة مع وجود القرآن الكريم والأحكام النورانيّة للإسلام وسنّة النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم والأئمّة المعصومين عليهم السلام، أن تحكم قوانين الكفر في البلاد الإسلاميّة وتكون تحت نفوذهم، وينفّذوا الأوامر والتعليمات الّتي تُملى عليهم من المزيّفين والمزوّرين وأعداء الإسلام.

يجب على علماء البلاد والدول الإسلاميّة أن يبيّنوا لشعوبهم مدى الآثار السيّئة والنتائج المترتّبة على الضياع أمام مغريات الشرق والغرب، وأن ينبّهوا الشعوب والدول لخطر الاستعمار الجديد، وشيطنة

القوى العظمى الّتي صنعت الحروب لقتل المسلمين في العالم. إنّني أؤكّد مجدّداً أنّ الدنيا اليوم ظمأى للحقائق والأحكام النورانيّة للإسلام وقد تمّت الحجّة الإلهيّة على جميع العلماء والروحانيّين... فإنّ المسلمين الشجعان والمقاومين الأعزّاء، حزب الله في لبنان وسائر الدول يقاومون ويجاهدون المعتدين، فأيّ حجّة أكبر من ذلك، وأيّ ذريعةٍ تبقى للسكون والمسايرة والجلوس في البيت والعمل بالتقيّة في غير موردها.

إذا تأخّر العلماء والروحانيّون الملتزمون بالإسلام عن العمل، سيفوت الأوان. طبعاً نحن نشعر ونحسّ بآلام بعض العلماء الملتزمين المحاصرين في مدنهم وبلادهم تحت حِراب وضغط التهديدات وأحكام علماء السوء اللاشرعيّة، ولكن أذكّر جميع هؤلاء الأعزّاء الّذين هم تحت ضغط الجبّارين بموعظة الله سبحانه:

﴿أَن تَقُومُواْ لِلَّهِ مَثْنَىٰ وَفُرَٰدَىٰ ثُمَّ تَتَفَكَّرُواْ﴾[1].

قوموا لله ولا تجزعوا من الوحدة والغربة، فالمساجد أفضل المتاريس، وصلاة الجمعة والجماعة أفضل الساحات والميادين للتنظيم وشرح وبيان مصالح المسلمين.

الحجّ الإبراهيميّ الغريب

من الأمور الّتي لا تقبل الإنكار ولا تحتاج إلى التذكير أنّ الإسلام العظيم هو دين التوحيد ومحطّم الشرك والكفر وعبادة الأصنام

(١) سورة سبأ، الآية: ٤٦.

وعبادة النفس، وهو دين الفطرة والخلاص من قيود الطبيعة ودسائس الشيطان من الجنّ والإنس في العلن والخفاء، ودين سياسة التمدّن، والهادي إلى الصراط المستقيم ﴿لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ﴾[1] دينٌ عبادته سياسة وسياسته عبادة، والآن حيث يجتمع مسلمو العالم من البلاد المختلفة حول كعبة الآمال ولحجّ بيت الله الحرام والقيام بهذه الفريضة الإلهيّة العظيمة وعقد هذا المؤتمر الإسلاميّ الكبير في هذه الأيام المباركة، الجميع يعلم أنّه ليس بمقدور أيّ إنسان وأيّة دولة عقد مثل هذا المؤتمر الكبير، وأنّ أمر الله تعالى هو الّذي صنع هذا الاجتماع العظيم، إلّا أنه مع الأسف لم يستطع المسلمون على مرّ التاريخ أن يستفيدوا من هذه القوّة السماويّة وهذا المؤتمر الإسلاميّ كما ينبغي لصالح الإسلام والمسلمين.

والآن حيث إنّ حجّاج بيت الله الحرام الّذين يتحرّرون من قفص البدن وقيود الدنيا، ويُهاجرون إلى الله ورسوله حيث يُصبح البيت القلب ولا شيء فيه غير المحبوب الحقيقيّ بل لا شيء غيره في الداخل والخارج. يجب أن يعلموا أنّ الحجّ الإبراهيميّ. المحمّديّ (صلى الله عليهما وآلهما) مهجور وغريب منذ سنوات، إن من الناحية المعنويّة والعرفانيّة وإن من الناحية السياسيّة والاجتماعيّة، ويجب على الحجّاج الأعزّاء من سائر الدول الإسلاميّة أن يُعيدوا الكعبة وبيت الله من غربتهما، وبجميع أبعادهما.

(١) سورة النور، الآية: ٣٥.

إنّ الأسـرار العرفانيّـة والمعنويّة لبيت الله يتكفّـل بها العرفاء غير المحجوبين، أمّا نحن المشغولون بأبعاده السياسيّة والاجتماعيّة فيجب أن نقـول إنّنا بعيـدون مسافات عنها، ونحن مُلزمـون بإصلاح ما فات. إنّ هـذا المؤتمر الّذي بتمامه سياسة ينعقد بدعوة من إبراهيم ومحمّد وآلهمـا عليهم السلام، ويُقصـد إليـه مـن كلّ زوايـا الدنيا ومـن كلّ فجٍّ عميق للاجتماع فيه، لأجل منافع الناس والقيام بالقسط وللاستمرار بتحطيم أصنام قوم إبراهيم عليه السلام ومحمدّ صلى الله عليه وآله وسلم، وطواغيت فرعون الّتي محاها موسـى عليه السلام. وأيّ صنـم يصـل لمستـوى الشيطـان الأكبـر وأصنام وطواغيـت أكلة العالم الّتي أخضعت جميـع مستضعفي العالم لعبادتها والسجود لها واعتبرت جميع عباد الله الأحرار عبيداً لأوامرها؟

إنّ فريضـة الحـجّ الّتي هي بحثٌ وهجـرةٌ إلى الله إنّمـا هي ببركة إبراهيم ومحمّد صلى الله عليه وآله وسلم بمعنى «لا» لجميع الأصنام والطواغيت والشياطين وأبنائهـم. وأيّ صنـم أكبر مـن الشيطان الأكبر أمريـكا ناهبة العالم والاتحـاد السوفياتيّ الملحد المعتدي وأيّ طاغـوت أكبر من طواغيت زماننا.

الحجّ مدرسة التضحية

أقـدّم التهاني الخالصة لجميع المسلمين في العالم بمناسبة حلول عيـد الأضحى المبارك. هذا العيد الّذي يذكّـر الناس الواعين بمذبح الفـداء الإبراهيميّ، هذا المذبح الّذي قدّم درس الفداء والجهاد في سبيـل الله تعالى لأبنـاء آدم وأصفيـاء وأولياء الله، هـذا العمل بعمق

أبعاده التوحيديّة والسياسيّة لا يستطيع إدراكه غير الأنبياء العظام والأولياء الكرام وخاصّة عباد الله.

هذا أبو التوحيد ومحطّم أصنام العالم، علّمنا والبشريّة جمعاء أنّ التضحية في سبيل الله وقبل أن تكون ذات بُعد توحيديّ وعباديّ، تمتلك أبعاداً سياسيّة وقيماً اجتماعيّة. علّمنا وجميع الناس كيف نقدّم أعزّ ثمرات حياتنا في سبيل الله، ضحّوا بأنفسكم وأعزّائكم وأقيموا دين الله والعدل الإلهيّ. لقد أفهمنا نحن ذرّيّة آدم أنّ مكّة ومنى مذبح العشاق وأنّ هذين المكانين هما لنشر التوحيد ونفي الشرك، لأنّ التعلّق بالنفس والأعزّاء أيضاً من الشرك.

لقد علّم أبناء آدم الجهاد في سبيل الله. ومن هذا المكان العظيم بلّغوا العالم أيضاً عن الفداء والتضحية، وقولوا للعالم، إنّه في سبيل الله وإقامة العدل الإلهيّ وقطع أيادي المشركين في هذا الزمان، يجب أن يخلّد الحقّ بتمامه في أيّ شيء حتّى ولو أدّى ذلك إلى التضحية بمثل إسماعيل عليه السلام.

إبراهيم عليه السلام وولده العزيز محطّم الأصنام الآخر سيّد الأنبياء محمّد المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم علّما البشريّة أنّه يجب تحطيم الأصنام كيفما تكون. وأنّ الكعبة، أمّ القرى على امتداد سعتها وحتّى آخر نقطة من الأرض، وحتّى آخر يوم في العالم يجب أن تطهّر من دنس الأصنام، أيّ صنم كان وكيفما كان أكان هياكل أو شمساً أو قمراً أو حيواناً أو إنساناً أو صنماً من الطواغيت على امتداد التاريخ، من زمن آدم صفيّ الله

حتّى إبراهيم خليل الله، إلى محمّد حبيب الله ﷺ حتّى آخر الزمان الّذي يظهر فيه محطّم آخر للأصنام ويطلق نداء التوحيد من الكعبة. أوَ ليست القوى الكبرى في زماننا أصناماً كبيرة سيطرت على العالم ودعته لعبادتها وفرضت نفسها عليه بالقوّة والتزوير؟!...

إنّ الكعبة المعظّمة هي المركز الأوحد لتحطيم هذه الأصنام، إبراهيم الخليل في أوّل الزمان وحبيب الله وولده العزيز المهديّ الموعود روحي فداه في آخر الزمان صدحوا بنداء التوحيد من الكعبة ويصدحون، قال الله تعالى لإبراهيم ﴿وَأَذِّن فِي ٱلنَّاسِ ...﴾[1] وقال: ﴿...وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلْقَآئِمِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ﴾[2].

وهذا تطهير من جميع الأرجاس الّتي أكبرها الشرك الّذي هو في صدر الآية الكريمة ونقرأ في سورة التوبة: ﴿وَأَذَٰنٌ ... وَرَسُولِهِۦٓ...﴾ وإنّ الإمام المهديّ المنتظر عجّل الله فرجه وعلى لسان كلّ الأديان وباتفاق المسلمين، يُطلق نداءه من الكعبة ويدعو البشريّة إلى التوحيد. والجميع يُطلقون صرخاتهم من الكعبة وكلمة التوحيد من ذاك المكان المقدَّس. وبالصرخات والدعوات والتظلُّمات وفضح المؤامرات، والاجتماعات الحيّة والحاسمة في مجمع المسلمين في مكّة المكرمة تحطّم الأصنام وتُرجم الشياطين وعلى رأسهم الشيطان الأكبر في العقبات، ونطردهم حتّى نحقّق حجّ خليل الله وحبيب الله ووليّ الله المهديّ العزيز عجّل الله فرجه، وإلّا نكون مصداقاً للقول: «**ما أكثر الضجيج وما أقلّ الحجيج**».

(١) سورة الحجّ، الآية: ٢٧.
(٢) سورة الحجّ، الآية: ٢٦.

تطبيق الشعائر

يجب أن تعلموا أنّ الطريق الأساس في ظلّ وحدة المسلمين والتجمّع العام هو في قطع يد القوى العظمى عن الدول الإسلاميّة، عبر تطبيق شعائر المواقف الكريمة والمشاهد المشرّفة عمليّاً في بلادهم.

البراءة ركن الحجّ

إنّ إعلان البراءة من المشركين تُعتبر من الأركان التوحيديّة والواجبات السياسيّة للحجّ. فحاشا أن يتحقّق إخلاص الموحّدين في حجّهم بغير إظهار السخط على المشركين والمنافقين، وأيّ بيت هو أفضل من الكعبة؛ البيت الآمن والطاهر. بيت الناس، لنبذ كلّ أشكال الظلم والعدوان والاستغلال والرقّ والدناءة واللاإنسانيّة قولاً وفعلاً، وتحطيم أصنام الآلهة تجديداً لميثاقه ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ﴾[1] وذلك إحياءً لذكرى أهمّ وأكبر حركة سياسيّة للرسول الّتي عبّر عنها القرآن بقوله ﴿وَأَذَانٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ﴾ ذلك أنّ سنّة الرسول وإعلان البراءة لن يبليا؛ لأنّ إعلان البراءة لا يقتصر فقط على أيّام الحجّ. إذ على المسلمين أن يملأوا أجواء العالم بالمحبّة والعشق للبارىء، وبالبغض والاستياء والرفض لأعداء الله. ويجب ألّا يُصغوا إلى وسوسة الخنّاسين وشبهات المشكّكين والجهّال والمنحرفين وألّا يغفلوا لحظة واحدة عن هذا النشيد التوحيديّ المقدّس والشامل.

(١) سورة الأعراف، الآية: ١٧٢.

صرخة البراءة خالدة

إنّ صرخة البراءة من المشركين لم تختصّ بزمان خاصّ. هذا دستور خالد، وإن انقرض المشركون من الحجاز «**فنهضة الناس**» ليست مختصّة بزمان بل هي دستور كلّ زمان ومكان. وفي هذا التجمّع البشريّ العامّ تعتبر سنوياً من جملة العبادات المهمّة الخالدة إلى الأبد. وهنا تكمن النكتة الّتي أكّد عليها أئمّة المسلمين عليهم السلام في إقامة مجالس العزاء لسيّد المظلومين إلى الأبد، وبقاء صرخة مظلوميّة آل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وظلم بني أميّة ـ عليهم لعنة الله ـ مع أنّهم انقرضوا...

البراءة هي من كلّ ظالم

إنّ إعلان البراءة هو المرحلة الأولى من الجهاد ومواصلته هي من المراحل الأخرى لتكليفنا، وإنّه يتطلّب في كلّ عصر وزمان مفاهيم وأساليب وبرامج خاصّة. فماذا يجب فعله في عصرنا هذا الّذي يجعل فيه قادة الكفر المفاهيم الثقافيّة والدينيّة والسياسيّة للشعوب ألعوبة بيد أهوائهم ومطامعهم وشهواتهم. هل يجب الجلوس في البيوت وتحمّل الشيطان وأتباعه من خلال حملات التضليل وإهانة منزلة البشر، وإلقاء روح اليأس والعجز في نفوس المسلمين ومنع المجتمع الإسلاميّ من بلوغ الخلاص الّذي يعتبر غاية الكمال ومحطّ الآمال، والإيحاء بأنّ محاربة الأنبياء للأصنام وعبادتها تتلخّص في الحجارة والأخشاب الهامدة، وأنّ أنبياء كإبراهيم، إنّهم كانوا السبّاقين لتحطيم

الأصنام ولكنّهم تركوا ساحة الجهاد ضد الظالمين. معاذ بالله. ؟!

إنّ تحطيم الأصنام وجهاد وحروب إبراهيم عليه السلام مع النمروديّين وعبدة الشمس والقمر والنجوم كلّها كانت مقدّمة لهجرة كبرى، وإنّ كلّ تلك الهجرات والصعاب والشدائد والمبيت في وادٍ غير ذي زرع، وبناء البيت والتضحية بإسماعيل كانت مقدّمة لبعثةٍ ورسالةٍ يكرّر فيها خاتم النبيّين كلام أوّل وآخر نبيّ، ومؤسّسي الكعبة، ويبلّغ الرسالة الخالدة ﴿وَإِنَّنِي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ﴾.

وإذا قدّمنا تحليلاً غير ذلك فإنّه يعني عدم وجود الأصنام وعبادتها في هذا العصر، ولكنّ أيّ إنسان عاقل لا يُدرك عبادة الأصنام الجديدة وأحابيلها وحيلها الخاصّة ولا يعرف هيمنة معابد الأصنام، كالبيت الأسود الأمريكيّ، على البلدان الإسلاميّة وعلى أرواح وأعراض المسلمين والعالم الثالث.

إنّ صرخة براءتنا من المشركين والكفار اليوم، هي صرخة البراءة من الظلم والظالمين وصرخة أمّة بلغت روحها الحلقوم من اعتداءات الشرق والغرب وعلى رأسهم أمريكا وأذنابها، ونهب بيتها ووطنها وثرواتها.

البراءة وتحرير الطاقات

إنّنا بإعلاننا البراءة من المشركين كنّا وما نزال مصمّمين على تحرير الطاقات المتراكمة للعالم الإسلامي، وبإذن الله الكبير وبهمّة أبناء القرآن سيأتي اليوم الّذي يتحقّق فيه هذا العمل. وإنشاء الله سيتحقّق أيضاً اليوم الّذي يصرخ فيه جميع المسلمين والمتألّمين ضد

ظالمـي العالم، ويثبتوا أنّ القوى العظمى وأذنابهم والنفعيّين هم أكثر موجودات العالم بغضاً ولعناً.

إنّ صرخـة براءتنـا هي صرخة جميع الّذين لـم يقدروا على تحمّل تفرعـن أمريـكا وتواجدهـا السلطـويّ، ولا يريـدون أن تخمد صرخة غضبهـم وسخطهم وتذمّرهم، وتُخنق في حناجرهم إلى الأبد وعقدوا العزم على العيش حياة حرّة كريمة والموت أحراراً، وأن يكونوا الصرخة المدويّة للأجيال.

البراءة صرخة العقيدة والاستضعاف

إنّ صرخـة براءتنـا هي صرخـة الدفاع عـن العقيـدة والكرامات والنواميـس، صرخـة الدفاع عـن الثـروات والرساميل. إنّهـا صرخة المتألّميـن مـن الشعوب الّتـي مزّقت قلوبهـا خناجر الكفـر والنفاق. صرخـة براءتنا هي صرخة الفقراء والجيـاع والمحرومين والمعدمين والحفـاة الّذين نهب الجشعـون والقراصنة الدوليّون مـا حصلوا عليه بعرق جبينهم وتعـب ليلهم ونهارهم، أولئك الّذين امتصّوا دماء قلوب الشعـوب الفقيرة والفلّاحيـن والعملاء والكادحين باسـم الرأسماليّة والاشتراكيّـة والشيوعيّـة. وربطـوا العصـب الحيويّ لاقتصـاد العالم بأنفسهم وحرموا شعوبه من استيفاء أبسط حقوقها المشروعة.